

العنوان:	أهم ملامح الاتجاهات الحديثة في دراسات علم النفس الارتقائي
المصدر:	علم النفس
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	السيد، عبدالحليم محمود
المجلد/العدد:	ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1987
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	32 - 36
رقم MD:	165431
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الاضطرابات السلوكية ، علم نفس الطفل ، علم النفس الارتقائي ، التربية والطفولة ، التنشئة الاجتماعية ، علم نفس النمو ، تنمية المهارات العقلية ، تربية الأطفال
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/165431">http://search.mandumah.com/Record/165431</a>

# أهم ملامح الاتجاهات الحديثة في دراسات علم النفس الارتقائي

د. عبد الحلیم محمود السيد

أستاذ علم النفس  
كلية الآداب - جامعة القاهرة

من المنهج الرئيسي للبحوث الارتقائية وهو المنهج الطولي<sup>(١)</sup> ،  
بطرق تقلل من عيوبه وتزيد من كفاءته .

ومن أبرز من كتبوا في هذا المجال كل من :

Achhenback  
Balts  
Goldstein  
Nesserroade  
Shaie

أشيناخ  
وبالتر  
وجولد شتان  
ونيسيرود  
وشاي

..... الخ

وقد انعكس التقدم المنهجي والنظري المتسارع في علم  
النفس الارتقائي في ظهور عدد كبير من البحوث والدراسات  
التي تناولت جوانب منهجية ووظائف سلوكية لدى الأطفال  
والمراهقين .

وسوف نعرض بإيجاز مظهرين أساسيين من مظاهر النمو  
المتسارع لبحوث علم النفس الارتقائي هما :

أولا : المصادر الأساسية<sup>(٢)</sup>

ثانيا : المجالات العلمية المتخصصة .

أولا : المصادر الأساسية

وتمثل مصادر أساسية أو مراجع تم تصنيفها بأشرف  
واصداء أكبر أعلام الميدان ، ويتناول كل فصل منها عرض

تميزت الفترة التي أمتدت من الستينات حتى منتصف  
الثمانينات بالنسبة للبحوث والدراسات المتصلة بعلم النفس  
الارتقائي<sup>(١)</sup> التي تم إنجازها على مستوى عالمي باتساع نطاق  
اهتمامها اتساعاً جعلها تمتد إلى كل مراحل دورة الحياة ، ابتداء  
من لحظة الحمل حيث يتفاعل عدد كبير من المتغيرات التي  
يترتب عليها عدد من الخصال السلوكية لدى الجنين ثم الوليد  
ثم الرضيع ثم الطفل في مرحلة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة ،  
كما اهتمت الدراسات الارتقائية بالمراهقة والشباب  
والاشخاص في عمر النضج والكهولة والشيخوخة والهزم إلى  
آخر لحظات العمر ، وتكاد كل مرحلة من هذه المراحل أن تنفرد  
بعدد من المجالات المتخصصة التي تنشر البحوث العلمية  
المتصلة بالجوانب التي تشكل سلوك الفئة العمرية موضع  
اهتمامها .

وسوف نركز اهتمامنا في هذا العرض على أهم ملامح  
الاتجاهات الحديثة في دراسات علم النفس الارتقائي التي تعني  
أساساً بالأطفال منذ مرحلة مبكرة من عمرهم وحتى مرحلة  
المراهقة .

وقد تميزت الحقبة الأخيرة بوجه خاص بتنمية عدد كبير من  
النماذج الرياضية ، وتصميمات البحوث في مجال علم النفس  
الارتقائي ويظهر عدد كبير من التصميمات البحثية التي تحسن

Developmental Psychology (١)

Longitudinal (٢)

Handbook (٣)

الدراسات الحديثة في الموضوع الذي يعرضه ، ومن شأن هذه المصادر أن تمكن الباحثين من الاطلاع على جوانب الاهتمام الحديثة في علم النفس الارتقائي .

وعلى سبيل المثال فقد أشرف ميوسن Mussen على إصدار كل من الطبعتين الثالثة عام ١٩٧٠ ، والرابعة عام ١٩٨٣ من سفره المسمى « المصدر في علم نفس الطفل Manual of Child Psychology » .

وقد ضمت الطبعة الثالثة من هذا السفر مجلدين ، اشتملا على تسعة وعشرين فصلا ، كتب كل منها أحد أعلام علم النفس الارتقائي وتناولت هذه الفصول :

- الأسس البيولوجية للسلوك .
- خبرات الطفولة المبكرة .
- جوانب الارتقاء الحسي والحركي .
- وجوانب الارتقاء المعرفي كما تتمثل في تكوين المفهوم ، وارتقاء اللغة ، وارتقاء القدرات العقلية .
- وجوانب التنشئة الاجتماعية .
- وعدد من مظاهر الاضطراب في سلوك الطفل .

أما الطبعة الرابعة من هذا السفر ، فقد صدرت عام ١٩٨٤ ، بنيويورك باسم مصدر في علم نفس الطفل ( Hand- book of Child Psychology ) .

وفي أربعة مجلدات ، قام بتحرير كل منها أحد الأعلام المتخصصين واشتملت في مجموعها على سبعة وأربعين فصلا تعكس جوانب التقدم في ميدان علم النفس الارتقائي في تناوله لسلوك الطفل منذ مراحل مبكرة من عمره ، سواء من حيث المنهج أو من حيث الموضوعات .

واشتمل المجلد الأول الذي اشرف على تحريره « كيسين » ( Kessen ) على عشرة فصول ، ركزت اهتمامها في تاريخ علم النفس الارتقائي والنظريات الأساسية المفسرة لارتقاء سلوك الأطفال ، كما اهتم هذا المجلد بتصميمات البحث العلمي ومناهج البحث في علم النفس الارتقائي .

أما المجلد الثاني ٣٠٠ الذي أشرف على تحريره كل من : هايت وساموس ( Haith & Sameos ) ، فقد اشتمل على ثلاثة عشر فصلا تناولت الأسس البيولوجية وارتقاء السلوك في

مرحلة ما قبل مولد الطفل ، وارتقاء الجهاز العصبي ، والأسس العصبية والوراثية للارتقاء المعرفي .

وجوانب الارتقاء المعرفي وارتقاء كل من الإدراك البصري ، والإدراك السمعي وارتقاء الكلام وارتقاء اللغة . .

والبرامج المبكرة لتثبيبه وظائف الانتباه والتذكر والتعلم لدى الأطفال وأهم الظروف التي تهدد ارتقاء الأطفال في مراحل عمرية معينة .

أما المجلد الثالث الذي أشرف على تحريره كل من : فلافل وماركمان ( Flavell and Markmam ) فقد خصص للارتقاء المعرفي واشتمل على ثلاثة عشر فصلا ، تناولت ارتقاء الإدراك والتعلم والتذكر والفهم والاستدلال المنطقي والذكاء والابداع والتصور والمعرفة الاجتماعية والأخلاقية والأسلوب المعرفي .

كما تناولت بالمناقشة والنقد لبعض مفاهيم جان بياجيه Jean Piaget ولبحوث ونظرية مدرسة جنيف .

كما اهتمت فصول هذا المجلد بعرض الدراسات الحديثة في اكتساب قواعد اللغة وارتقاء المفاهيم والمعاني والقدرة على التخاطب<sup>(١)</sup>

أما المجلد الرابع الذي أشرف على إصداره « هيثر نجتون » ( Hetherington ) فقد خصص للتنشئة الاجتماعية وارتقاء الشخصية والارتقاء الاجتماعي ، واشتمل على أحد عشر فصلا تناولت : التنشئة الاجتماعية في مجال الأسرة والعلاقة مع الأقران ، والمدرسة كسياق للارتقاء الاجتماعي ، والتنميط أو التشكيل بما يلائم الجنس ، والسلوك الاجتماعي والسلوك العدواني والدافعية للإنجاز ، وسيكولوجية اللعب ، كما تناول بعض جوانب السلوك المرضي وأساليب التدخل لحل المشكلات الاجتماعية والشخصية .

ولاشك أن الفروق ( من حيث مضمون الموضوعات ومنهج تناولها ) بين المجلدين الثالث والرابع للسفرين الذين اشرف على تحريرها ميوسن Mussen بين عامي ١٩٧٠ ، ١٩٨٤ ، يعكس جوانب التقدم في علم النفس الارتقائي في هذه الفترة .

ومن أهم المصادر التي تعكس الاهتمامات الحديثة في علم النفس الارتقائي ذلك الكتاب الذي اشرف على تحريره « اوزوفسكي Osofsky » عام ١٩٧٩\* ، عن ارتقاء الطفل في مرحلة المبكرة<sup>(٢)</sup> ، ويعكس هذا المصدر الاهتمامات الحديثة بدراسات الطفولة المبكرة ، حيث اهتم الباحثون بالعوامل التي تؤثر في سلوك الطفل قبل المولد وأثناءه .

(\*) قام بنشره John Wiley  
(\*) نشرته دار Wiley  
(١) Communication  
(٢) Infant Development

كما تهتم فصول هذا المصدر بجوانب الارتقاء في الوظائف النفسية والعقلية لدى الأطفال ، إلى جانب الاهتمام بالعلاقة المبكرة بين الطفل والديه وجوانب الاستمرار والتغير في سلوك الأطفال عبر الزمن ، بالإضافة إلى الاهتمام ببعض امشكلات الاكلينيكية المتصلة بكل من الأطفال والوالدين .

ويعطى هذا المصدر أهمية خاصة لعمليات تقدير وقياس سلوك الأطفال حديثي الولادة والأطفال في مراحل الطفولة المبكرة . ويعرض بالتفصيل بعض مقاييس سلوك الأطفال حديثي الولادة مثل مقياس برازلتون ( Brazelton ) ومقياس جراهام - روزنبليث ( Graham Rosenblith ) .

ومن أهم معالم النهضة النظرية والمنهجية وتنوع البحوث في مجال علم النفس الارتقائي ، صدور « سلاسل » تتضمن كل منها عدداً من المجلدات عبر فترة زمنية ، مثل :

أ - سلسلة علم النفس الارتقائي على مدى دورة الحياة<sup>(١)</sup>

التي أشرف على إصدارها كل من :

Nesseroade & Reese

نيسيرود وريز

Balts & Shaie

وبالتز وشاي

Datan & Ginzberg

وداتان وجنزبرج

Calahan & Mc Cluskey

وكلاهان وماكلوسكي

وقد صدر منها ستة مجلدات منذ عام ١٩٧٠ حتى ١٩٨٤ . يتناول كل منها أحد الموضوعات الهامة مثل :

- المشكلات المنهجية في علم النفس الارتقائي .

- الشخصية والتنشئة الاجتماعية .

- الجوانب الجدلية في البحوث التجريبية في مجال علم النفس الارتقائي ( وخاصة ديكالكتيك الزمن ، والمنهج والنظرية ، والمجموعة العمرية وزمن القياس والتوجه النظري - في مقابل المنهج العلمي ... الخ .

- والأزمات المعيارية<sup>(٢)</sup> للحياة مثل أزمات وضغوط الطموح الاكاديمي ، وأزمات مواجهة الموت ، وأزمات حياة النضج ، وأزمات المراحل الأخيرة من الحياة .. الخ وبعض التطبيقات .

(\*) صدرت عن دار نشر Academic Press ، نيويورك .

Life—Spam, Developmental Psychology

(١)

Normative Crisis

(٢)

(\*) وهي من أكبر الجمعيات العلمية لعلم النفس في العالم إذ يبلغ أعضاؤها حوالي ٦٠ ألف عضو ، ويشترك في عضويتها عدد كبير من العلماء من مختلف انحاء العالم .

- والأزمات غير المعيارية : فقدان الجنين ووفاة الطفل .  
- الطفل المولود متأخر عقلياً وأزمة والديه . وحمل المراهقين والأمومة المبكرة وابتداء المطلقين . وابتداء الانفصال من الزوجين وأثار الاغتصاب والعدوان الجنسي على الصحة وكيف يمكن تخفيفها والأصابات العضوية في منتصف العمر . والتهديد الداخلى والعدوان على كيان الأسرة .

ب - سلسلة « السلوك والارتقاء على مدى الحياة » ( Life span Development and Behavior ) التي أشرف على إصدارها كل من بالتزويريم Balts & Brim وقد صدر منها منذ عام ١٩٧٨ حتى ١٩٨٤ ستة مجلدات ، اسهم في إصدارها ونشر البحوث فيها عدد كبير من الباحثين الارتقائيين الذين تناولوا الجوانب الحسية والحركية والمعرفية بالدراسة الارتقائية عبر جميع مراحل العمر .

ج - سلسلة « دراسات حديثة في ارتقاء الطفل وسلوكه » ( Advances in : Child Development and Behavior ) التي أشرف على إصدارها كل من : ليبست ووسبيكر وريز ( Libsit, Spiker & Reese ) .

وقد صدر منها ثمانية عشر مجلداً منذ ١٩٦٣ حتى ١٩٨٤ ، اشترك في تحرير كل مجلد منها عدد من الباحثين تعكس بحوثهم على مدى العقدين الماضيين جوانب الاهتمام بالنمو الجسمي والعوامل البيولوجية والعصبية والاجتماعية التي تشكل سلوك الطفل وأساليب دراسة جوانب الارتقاء ، وارتقاء كل من السلوك المعرفي والمزاجي والاجتماعي .. الخ .

ثانياً : الدوريات والمجلات العلمية :

أ - انعكس التقدم المتسارع لدراسات علم النفس الارتقائي ، في صدور عدد كبير من المجلات العلمية المتخصصة التي تصدر بصفة دورية لنشر البحوث في هذا الفرع من فروع علم النفس ، وتصدر هذه المجلات في جميع انحاء العالم شرقاً وغرباً ، بعدد كبير من اللغات ، وتصدر معظم هذه المجلات عن جمعيات علمية أو جامعات ، ومع أن معظم المجلات تصدر بالولايات المتحدة وانجلترا باللغة الانجليزية ، إلا أن ثمة عدد كبير من المجلات تصدر باللغات الفرنسية ( بفرنسا وسويسرا وكندا وأمريكا اللاتينية والألمانية والأسبانية ) والروسية واللغة الصينية واليابانية .

ومنذ ١٩٨٠ أصدرت الجمعية الأمريكية لعلم النفس\* ( APA ) مجلة خاصة لتلخيص البحوث والدراسات العلمية المنشورة في المجلات العلمية التي تتناول موضوعات علم النفس

علاقتها بمقياس القدرات المعرفية في المراحل العمرية التالية .

كما اننا نلمح اهتمامنا حديثا بعلم وظائف الأعصاب ، وبالارتقاء العصبي والبيولوجي ، وارتقاء المخ وعلاقته بارتقاء الوظائف العقلية والعصبية ، والجوانب العصبية والبيولوجية لارتقاء اللغة وارتقاء التذكر والأسس الوراثية ( Genetic ) للارتقاء العقلي .

٣- وأخيرا نورد محاولة لتصنيف المجالات العلمية التي تهتم بالطفولة بوجه خاص ، ويعلم النفس الارتقائي بوجه عام .

ونظراً لضخامة عدد المجالات العلمية في العالم التي تتناول موضوعات ارتقاء السلوك لدى الأطفال فسنحاول تصنيف هذه المجالات إلى فئتين :

#### الفئة الأولى :

تهتم ببحوث أساسية لارتقاء السلوك الانساني واكتشاف الملامح الأساسية أو القوانين المميزة له مثل كل من المجالات التالية :

- 1 — Adolescence
- 2 — Developmental Psychology.
- 3 — British Journal of Develop. Psychol.
- 4 — Child Development.
- 5 — Child Study Journal.
- 6 — Cognitive Psychology.
- 7 — Developmental Review.
- 8 — Enfance.
- 9 — Genetic Psychology Monographs.
- 10 — Humam Development.
- 11 — Infant Behavior and Development.
- 12 — International Journal of Behavioral Development
- 13 — Journal of Applied Developmental Psychology.
- 14 — Journal of Child Development.
- 15 — Journal Educational Psychology
- 16 — Journal of Experimental Child Psychology.
- 17 — Journal of Genetic Psychology.
- 18 — Journal of Youth and Adolescence.
- 19 — Monographs of The Society for Research in Child Development.

الارتقائي ، وأطلق على هذه المجلة اسم De- velopmental Psychology

وهي تصدر أربع مرات كل عام ، وتقوم معظمها بتناول موضوعات ارتقائية خالصة ، وبعضها يولى هذا التخصص بعض الأهتمام .

هذا بالإضافة إلى مجلة : الملخصات والمراجع ( Abstracts and bibliography ) . في مجال ارتقاء الطفل التي تصدرها جمعية ارتقاء الطفل\* في ثلاثة أعداد كل عام وقد صدر المجلد ٦١ منها عام ١٩٨٧ ويشتمل كل مجلد على تلخيص برقم مسلسل لموضوعات علم النفس الارتقائي ، وقد زاد عدد الدراسات التي تم تلخيصها في كل سنة من السنوات الأخيرة عن ألفين بحث أو دراسة .

ب - مجلات تصدر عن جمعيات علمية :

١ - من أهم المجالات العلمية الارتقائية تلك التي تصدر عن جمعية بحوث ارتقاء الطفل ، من خلال جامعة شيكاغو منذ عام ١٩٣٠ ، مجلة ارتقاء الطفل « Child Development » وقد بلغ عدد مجلداتها ٥٨ مجلدا عام ١٩٨٧ وتصدر ستة أعداد كل سنة يتضمن كل عدد منها : عرضا عاما لموضوع هام من موضوعات علم النفس الارتقائي ثم حوالى (٢٠) مقال علمي يتضمن كل منها بحثا علميا جادا .

٢ - مجلة « علم النفس الارتقائي » Developmental Psychology التي تصدرها جمعية علم النفس الأمريكية منذ عام ١٩٦٥ ، في ستة أعداد كل سنة ، وبدأت أعداد المجلد الثالث والعشرون لعام ١٩٨٧ في الظهور تباعاً . وتولى هذه المجلة عناية خاصة بنشر البحوث السيكولوجية عن الطفولة المبكرة .

ونستطيع من خلال حصر جوانب الاهتمام في هاتين المجلتين (ومثيلاتها) أن نحيط بالموضوعات التي تلقى أكبر قدر من اهتمام الباحثين في الفترة الحالية .

وعلى سبيل المثال نستطيع أن نلمح إلى جانب الموضوعات الأساسية الارتقاء المعرفي ووظائف الإدراك البصري والتذكر والتعلم منذ مراحل مبكرة من العمر . اهتماما حديثا بارتقاء وتنمية المهارات الاجتماعية ، وإدراك الأطفال للتعبيرات الانفعالية وارتقاء الحاصل المزاجية ومفهوم الأطفال عن السلطة ومشكلة مقاييس الارتقاء في مراحل العمر المبكرة ، ومحاولات تحسين

— Psychological Monographs Merrill—Palmar Quarterly.

— Psychological Balletin.

— Psychological Review.

وبعد هذا عرض موجز لأهم مصادر البحث في مجال الدراسات التي تتناول ارتقاء سلوك الأطفال في الغرب ، ومع ثقتنا أن ثمة عدداً كبيراً من البحوث والدراسات المصرية تتابع في هذا المجال ، وإن أقسام علم النفس في مصر تسولي موضوعات هذا التخصص عناية خاصة ، بل أن أقساماً للطفولة بل ومعهداً للدراسات العليا تم انشاؤه منذ عام ١٩٨١ .

إلا أننا نطمح في ظهور خطة قومية لدراسات الطفولة في مصر ، بطريقة تسمح بتراكم المعلومات وتضافر الجهود من مختلف فروع التخصص للبحث والنشر ووضع عدد كبير من هذه البحوث موضع التطبيق .

أما الفئة الثانية فتهم بموضوعات ذات طابع تطبيقي أو علاجي مثل :

1 — American Jour. Mental

2 — American jour. of orth psychiatry

3 — Child Care Quarterly.

4 — Child Care Health and Development.

5 — Child Psychiatry & Human Develop.

6 — Journal of Abnormal Child Psychology.

7 — Journal of Child Psychology and Psychiatry.

8 — Journal of Clinical Child Psychology.

f130 هذا فيما عدا عدد آخر من المجلات العامة التي لا تخلوا من عرض ومناقشة لبعض المشكلات المنهجية التي تتصل بموضوعات علم النفس الارتقائي مثل .

— Annual Review of Psychology.

